# الفصل الرابع
# مفهوم التفسير وخطوات تدريسه

# الفصل الرابع
# مفهوم التفسير وخطوات تدريسه

إن تفسير القرآن الكريم لا يعني بأي حال من الأحوال مجرد شرح الغريب من الكلمات بكلمات مألوفة، فليس القرآن نصاً لغوياً أو أدبياً فحسب، وإنما تفسيره يعني استخلاص الأحكام أو التشريعات، واستنباط المواعظ والعبر، لأنه دستور حياة بأكملها، ومصدر هداية ورشاد، القرآن الكريم معين لاينضب، وكنز لايمكن أن ينقص، وسوف يظل موضوعاً متجدداً للشرح والتفسير والاستنتاج والاستنباط لكل الأجيال، وسوف لا يكون هناك تفسير واحد له يمكن أن يكون التفسير النهائي، ذلك لأن الحياة متطورة تأتي كل يوم بالشواهد التي تصدقه، وتتمخض عن أحداث تشرحه وتفسره.

إن القرآن الكريم وإن كان يبلغ العقول ويحرك النفوس عند قراءته أو الاستماع إليه، الا أن مسؤولية المسلمين ينبغي ان لاتقف منه عند هذا الحد، وإنما ينبغي أن يغوصوا في أعماقه، ليصلوا الى درره التي يحتفظ بها دائماً في تلك الأعماق، وإذا أضفنا إلى ذلك أن تفسير القرآن أصبح علماً له قواعده وأصوله، فإن دراسة هذا العلم أصبحت ضرورة ملحة.

التفسير بعد ذلك هو العلم الذي يبحث في معنى كلام الله في كتابه المجيد، بقدر الطاقة البشرية في الفهم، ولقد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم الكثير من القرآن الكريم بالحديث النبوي قولاً وعملاً وتقريراً، فكان صلى الله عليه ونسلم أعلم المفسرين به، وبدأ علم التفسير محدوداً في القرن الأول الهجري، ثم توسع نطاقه في القرن الثاني زمن تدوين الحديث، ونما علم التفسير بجواز نماء علم الحديث، واختلط به، ثم استقل عنه في القرن الثاني الهجري، ثم نما التفسير بطريقة المنهج العقلي، وابتعد عن الرواية في القرآن الرابع الهجري.

إن التفسير القرآن الكريم يعتمد في الواقع على قواعد اللغة العربية، وعلى القرآن نفسه، إذ يفسر بعضه بعضاً، ويعتمد على الحديث الشريف كما أسلفنا، ذلك لأن تفصيل آيات القرآن كانت تعتمد على أسباب النزول، فلذلك قيل إن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو أعلم المفسرين، أما المفسرون الآخرون ففسروا القرآن، بما اعتمدوه من فهم وقرائن، وما تأثروا به من مذاهب، آراء المفسرين هذه لايمكن أن تكون ديناً، وإنما هي وسائل ومحاولات يسترشد بها المسلمون، ويفترض في التفسير الصحيح أن يكون نقياً من الخرافات والبدع والأهواء، ويتبع سلامة فهم كتاب الله عند تفسيره والقناعة العقلية بمعانيه، والإيمان القلبي المطلق بكل ما جاء به، والقراءة

الجيدة لآياته، وربط معالجاته بالواقع، وإظهار الإعجاز البلاغي بأسلوب القرآن الكريم عند تفسيره.

إن التفسير بعد ذلك مبادئ أساسية يقوم عليها ومن أهمها:

- يجب أن يقوم الطالب بالتعلم بنفسه، ولكن تحت إرشاد المعلم وتوجيهه، فالطالب كلما وصل الى المعنى بنفسه أو بمساعدة المعلم كان أفضل، وكلما استطاع أن يشرح الآية بنفسه كان أفضل، لأن الطالب عندما يتعلم بنفسه يكون أثر هذا التعلم أعمق وأكثر دواماً، وعكس ذلك إذا كان المعلم هو المحور بالقراءة والشرح والاستنتاج يؤدي الى شعور الطالب بالعجز والاتكال.
- ينبغي في عملية التعليم أن نسعى الى إكساب الطالب مهارات التعليم الذاتي وقدراته، فلا يكون همنا على كيف يتعلم الطالب، ولا على ماذا يتعلم الطالب، بل يجب أن ندربه على الكيفية التي يمكن بها أن يصل الى الحقائق والمعلومات والمفاهيم.
- ينبغي أن يضيف المعلم وطلابه إلى الكتاب المقرر شيئاً، لا أن يكتفوا أن يكونوا صورة منه، ولكي يضيف المعلم وطلابه شيئاً إلى الكتاب ينبغي أن يبحثوا على كلمة أو عبارة لم يشرحها الكتاب، أو أن يناقش طلابه في الكيفية التي استنتج فيها لكتاب ما استنتج.
- إن القرآن الكريم كتاب عربي مبين، ولغته أعلى من أية لغة أخرى، وأسلوبه أرقى من أي أسلوب، ومع ذلك فإن الطالب العربي يمكنه أن يفهم آيات القرآن الكريم ولو فهماً إجمالياً، بعبارة أخرى يجب أن نرفع عن أذهاننا الاعتقاد القائل بان القرآن صعب.
- إن سياق الآيات يقوم بدور كبير في شرح المفردات والعبارات، وإذا ما فهم الطالب موضوع الآية ساعده ذلك حتماً على التغلب على صعوبة التفسير.
- يجب الاعتراف بان عقل الإنسان يفهم من الموضوع مايفهمه بشكل عام، ثم ينتقل من ذلك الفهم الكلي إلى فهم الجزئيات والتفاصيل، ومن هنا ينبغي الإفادة من هذا المبدأ في تفسير الآيات القرآنية، بمساعدة الطلبة على إدراك المعنى الكلي أو الموضوع عامة، ثم نتدرج معهم لمعرفة تفاصيل أكثر وأدق، ومن الخطأ السير في درس التفسير عكس ذلك.

## خطوات تدريس التفسير:

يمر تدريس التفسير عبر الخطوات الآتية:

**١- التمهيد:**

وهو تهيئة أذهان الطلاب للموضوع والآيات التي سوف تفسر، وفي التمهيد تتجلى فوائد كثيرة منها جلب انتباه الطلاب للدرس الجديد، وإيجاد الدافعية باتجاهه، ورفع ما علق بأذهانهم من دروس سابقة كي يكون الانتباه مركزاً حول الدرس الجديد، وللتمهيد أنوع فإما أن يقدم المعلم مقدمة موجزة يتناول فيها الفكرة العامة التي يدور حولها موضوع الآيات، أو يتحدث عن أسباب نزول هذه الآيات، أو يبدأ مباشرة بالتلاوة بوصف قراءاته النموذجية تمهيداً صالحاً للدرس، أو يثير مشكلة حيوية لها علاقة بموضوع الآيات لتعرف كيفية معالجة الاسلام لها، أو قد يلجأ بعض المعلمين إلى واحد أو أكثر من هذه الأنواع.

**٢- القراءة النموذجية للمعلم:**

يقرأ المعلم الآيات موضوع الدرس قراءة تعبيرية مؤثرة واضحة يتجلى فيها الخشوع، لكي يتهيأ الطالب بل يتشوق لمعرفة معانيها، وعلى المعلم هنا أن يخبر طلابه بضرورة الالتزام بقواعد التلاوة الصحيحة، وإلزام الطلاب بها، إن القراءة التعبيرية تؤثر بلا شك بالطالب مثلما يتأثر بها المعلم، وهي تسهل على الطالب قراءة الآيات، وتفتح الباب أمامه لفهم مايقرأ.

**٣- قراءة الطلاب الجهرية:**

ينتقل المعلم مباشرة إلى قراءة بعض الطلاب الجهرية، إذ يمكنه الاستغناء عن القراءة الصامتة، لأن درس التفسير يعني أن يكون التركيز على تفسير الآيات وليس على تلاوتها، لأن هناك درساً خاصاً بالتلاوة، نقول يقرأ بعض الطلاب، ونعني أفضل الطلاب في القراءة لتشجيعهم أولاً ولتشجيع زملائهم على المشاركة في القراءة مستقبلاً.

**٤- التفسير:**

هناك طرائق وأساليب متنوعة في كيفية تفسير الآيات القرآنية، فهناك من المربين من يرى أن يكون التفسير بتناول الأفكار العامة والمعنى الإجمالي في الآيات القرآنية، أي تكوين فهم كلي للآيات، ثم الانتقال الى الجزئيات والتفاصيل، وهناك من يرى أن خطوات التفسير تأخذ المنحنى الآتي:

- شرح المفردات الصعبة والتراكيب الغامضة والمعاني.

- شرح معنى كل آية على انفراد.
- شرح معنى مجموعة الآيات التي تكون وحدة فكرية واحدة، بمعنى أن تنظم الآيات المفسرة على شكل مجاميع تعالج كل مجموعة منها موضوعياً معيناً، ثم ربط هذه الوحدات الفكرية مع بعضها وتفسيرها مجملة، مع مراعاة إظهار حكمة الانتقال القرآني من معنى إلى آخر، وروعة هذا الانتقال، مثلما جاء في قوله تعالى مخاطبا يوسف عليه السلام: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾ ثم انتقل مباشرة إلى قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ﴾ [1].
- يمكن التفسير بذكر أسباب نزول الآيات، لأن أسباب النزول هي في الواقع تمهيد لشرح المغزى الذي تحمله هذه الآيات.
- قيام المعلم بتوجيه أسئلة منتقاة بشكل دقيق، يستحث فيها طلابه على محاولة التفسير، ويستحتهم أيضاً على التفكير، وفي هذه الطريقة شد للطلاب، وجلب لانتباههم، وإبعاد الكسل والاتكالية عنهم.
- يمكن أن يفسر المعلم بالاشتراك مع طلابه الآيات القرآنية بربط هذه الآيات بالواقع، فيضرب لهم أمثلة واقعية لها علاقة بموضوع الآيات، لأن ذلك يسهل عملية الفهم.

إن على المعلم وهو يفسر الآيات أن يراعي جانب الإقناع العقلي وإثارة الغيرة الدينية، أي يعمد الى مزج العاطفة بالتفكير، على أن يتجنب التزمت والتعصب، وإثارة النعرات الطائفية، ويتجنب الصياح والأسف، فكل ذلك ليس من أسلحة العلماء، بل هي أسلحة الضعفاء والجهال، لأن العالم يتصف أولاً بالخلق، وأول مزايا خلقه هدوؤه في الحديث، ولكن يبقى كل ذلك مجرد كلام، إذ يجب على المعلم أن يحول ذلك إلى سلوك لنفسه أولاً، ليكون القدوة الحسنة المنشودة.

**٥- الدروس والعبر:**

يجب على المعلم أن يوجز الأفكار الأساسية على شكل نقاط محددة، وهي عبارة عن فوائد عملية يستقيها من الآيات المفسرة كي يتمثلها الطالب في حياته، ويفيد منها، ويجب أن يدون الطلبة في دفاتر خاصة هذه الدروس والعبر.

---

(١) سورة يوسف الآية: ٢٩.

# درس أنموذجي في تدريس التفسير

## الأهداف العامة:

١- فهم الطالب كتاب الله فهماً سليماً، و هذا يعني إمكانية التفسير الصحيح للقرآن الذي يؤدي إلى الفهم الصحيح لكتاب الله.

٢- قناعة الطالب قناعة عقلية بمعاني القرآن الكريم، أي أن يطمئن عقله إلى الأحكام الواردة فيه، وتزويده بالدليل والبرهان وقوة الحجة للاستدلال على ذلك.

٣- إيمان الطالب إيماناً قلبياً بكل ما جاء في القرآن الكريم، أي التسليم المطلق بما في الكتاب الشريف، سواء أجاء ذلك عن وعي أو لم يتمكن من الوعي فيه، فيما يتعلق بالأمور الغيبية خاصة.

٤- قراءة الطالب كتاب الله العزيز قراءة جيدة، و هذا يعني ضبط حركاته وسكناته، ودقة نطق حروفه، والقراءة التعبيرية.

٥- تمكين الطالب من ربط الإسلام بالواقع ربطاً يعي من خلاله أن الإسلام حل لمشكلات الواقع وبناء لكيانه.

٦- تمكين الطالب من إظهار الإعجاز البلاغي بأسلوب القرآن، وتعريف سحر بيانه، ودقيق تصويره، وإحكام آياته.

## الأهداف الخاصة:

١- معرفة الطالب بعض آيات علم الله وقدرته.

٢- تمكن الطالب من تلخيص الأفكار الأساسية في هذه الآيات.

٣- اعتزام الطالب بقيمة علم الإنسان المستمد مما علمه الله سبحانه.

## الأهداف السلوكية:

### أ. الأهداف المعرفية

١- أن يعرف الطالب أن الله يعلم كل شيء، وقادر على كل شيء.

٢- أن يقتنع الطالب تماماً أن كل كائن حي في هذا الوجود يرجع إلى الله فيحاسبه بما عمل.

### ب. الأهداف النفسحركية (المهارية)

١- إن يلخص الطالب الأفكار الأساسية التي عالجتها الآيات البينات بلغته الخاصة.

٢- أن يستعمل معاني المفردات الصعبة في كتاباته أو شرحه للآيات.

### جـ. الأهداف الوجدانية:

١. أن يستوعب الطالب علم الإنسان الذي هو لاشيء أمام علم علام الغيوب.
٢. أن يعتز الطالب بقيمة علم الإنسان وقدرته المستوحاة مما علمه الله.

## خطوات الدرس:

**١- التمهيد:**

قلنا إن هناك طرائق كثيرة يمكن أن يتبع المعلم إحداها لتفسير الآيات موضوع الدرس، والتمهيد لآيات (علم الله وقدرته) يمكن أن يطلب المعلم من طلابه قراءة النص الحكيم قراءة صامتة، ويمكن أن يعالج المعلم الكلمات الصعبة في النص، ويمكن أن يبدأ مباشرة بقراءة الآيات قراءة نموذجية بنفسه أو من مسجل، ويمكن أن يطلب من أحد الطلبة المتميزين قراءة النص قراءة أنموذجية.

وفيما يتعلق بآيات علم الله وقدرته فإن المعلم يمكن أن يمهد مستفيداً من قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ [١] بأن يسأل: ما مفاتيح الغيب التي اختص الله بعلمها؟ يقول المعلم: إن الجواب على ذلك جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ

---

( ١) سورة الأنعام الآية: ٥٩.

ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[1] فهذه الخمسة يمكن أن تكون هي مفاتيح الغيب.

**٢- قراءة النص قراءة أنموذجية:**

يقرأ المعلم الآيات التي سوف تفسر في هذا الدرس، والتي تبين علم الله وقدرته، وهي قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾[2].

**٣- الشرح والتحليل:**

يقول المعلم: وردت في الآيتين الكريمتين كلمات قد تكون صعبة الفهم على بعضكم وبينها:

مفاتح: جمع مفتاح وهو الذي يفتح به ما هو مقفول.

الغيب: ما غاب عنا من معلومات، ويعلمها الله وحده.

ولا رطب ولا يابس: الرطب ماينبت، واليابس ما لا ينبت، وقيل هو الحي والميت، وقيل هو عبارة عن كل شيء، وقيل هو عبارة عن إحاطته بكل شيء.

الكتاب المبين: اللوح المحفوظ.

جرحتم بالنهار: كسبتم من خير أو شر

أجل مسمى: حياة محدودة الزمن في الدنيا.

مرجعكم: رجوعكم

ينبئكم: يخبركم.

يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ وكلمة مفاتح تسمى في اللغة صيغة منتهى الجموع، إذن فمفاتح الغيب كثيرة، وهي على كثرتها يعلمها الله، فهو عالم الغيب.

---

(١) سورة لقمان الآية: ٢٤.

(٢) سورة الأنعام الآيتان: ٥٩-٦٠.

لقد ذكرت لكم في التمهيد أن مفاتح الغيب التي اختص الله بعملها هي الخمسة التي وردت بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾، أي يعرف وحده سبحانه متى يبعث الناس من قبورهم يوم القيامة، وكل مايقال إن قيام الساعة يكون في يوم كذا، أو عصر كذا، أو زمان كذا، ماهو إلا ضرب من التخيل البشري القاصر، ولكن قيل بعلامات قيام الساعة، غير أنه لايمكن معرفة متى تكون هذه العلامات، فإنها في علمه وحده سبحانه.

وقال تعالة: ﴿ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ ﴾، إن مصدر الفعل ينزل هو تنزيل، والتنزيل غير الإنزال، فالله سبحانه ينزل الغيب تنزيلاً، ونزول المطر يكون بمشيئته تعالى في زمان ومكان محددين، ولكن إذا قال قائل إنا لعلم أثبت أن المطر ينزل في الشتاء في أماكن وفي الصف في أماكن أخرى، وان المطر يتكون من تصاعد النحار والمحيطات الى تطبيقات الجو العليا، وفي الجو العليا، وهناك تكون طبقة هوائية باردة تساعد على تكاثف قطرات الماء حول ذرات الغبار المتطايرة، فتصبح هذه القطرات ثقيلة لايمكن للرياح أن تحملها فتسقط مطراً، إن ذلك بعض ماتعلمه الإنسان بفضل الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ ﴾، وقال سبحانه: ﴿ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٌ ﴾، وإن حركة الرياح التي تحمل الغيوم الماطرة، بل حركة الكون كله إنما تكون بمشيئته تعالى.

وقال تعالى: (وَيَعْلَمُ ما في الأَرْحامِ) أي أن ما يوجد في بطون الأمهات من أجنة يعلمه الله، سواء أكان ذكراً أم أنثى، فإذا قال قائل إن علم (السونار) الحديث بدأ يعرف ما فيالأرحام فإن ذلك ممكن لتطور العلم وتقدمه، ولكن هذا لايعني أن الإنسان اشترك مع الله في هذا العلم، فالجنين الذي تكتمل صورته وأعضاؤه في شهر معين هو نفسه الوليد بعد تسعة أشهر، ولكن القصد هنا أن الله يعلم التكوين، أي منذ تتخصب البويضة بالحيمن الذكري، والأعظم من ذلك هو أن الله يعلم مستقبل هذا الجنين أشقى هو أم سعيد.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٌ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدًا ﴾ ، إن الله يعلم الرزق، حتى ما يرزق به الجنين وهو في بطن أمه في قابل أيامه، وفي هذا تحد واضح للبشر، في أن يعرفوا مقدار ما يكسبونه في اليوم التالي، فإذا قال قائل إن الموظف يعرف مقدار ما يكسبه في نهاية الشهر، فإننا نقول إن المقصود ليس هو الكسب المادي فقط، وإنما

المقصود هو كل مايسلكه الإنسان، أو كل ما يقوم به من عمل، خيراً كان أم شراً، وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾.

فالموت هذا الهاجس المرافق للإنسان حيناً، و هذا القدر الحتمي الذي ينساه الإنسان أحياناً فإنه مدرك كل إنسان، ولكن متى؟ وكيف؟ وفي أي مكان؟ تلك أسئلة عجز الإنسان تماماً عن الإجابة عنها، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ إن الله، وهذا توكيد، هو وحده سبحانه عنده علم ذلك وخبره.

وهكذا عرفنا ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ وهو يعلم كذلك ﴿ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ أي ما على ظهر الأرض، وما في باطنها، وما في جوف البحر من مخلوقات إلا يعلمها سبحانه. وهنا يجب أن نعرف أن هذه المخلوقات كلها، دون استثناء، يرزقها الله، فهو الرزاق الوحيد لها، فأنت إذا ما ذهبت إلى أعماق البحر، ووجدت حجرين فوق بعضهما، ورفعت أحدهما، لوجدت بينهما دودة متناهية في الصغر، لعرفت حينئذ عظمة الله، وعرفت أن الله وحده يرزقها، ويضمن لها الحياة.

ويعلم كذلك: ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾ فالله يعلم كل ورقة ساقطة من غصنها، ومن أي نوع، ونحن نعرف أن باقي القصر أو الاستثناء وجه بلاغي، فأنت تقول لزميلك: لاتذهب إلا بموافقتي، هي أقوى تعبيراً من قولك تذهب بموافقتي، وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾ فزاد تأكيد الجملة بمن الزائدة، لذا يقول اللغويون هي الورقة الحقيقية، أو هي شيء آخر، فقد تكون روحاً جاء أجلها فسقطت ورقة رزقها كما يقولون، وذلك إيذاناً بالرحيل.

ويقول جل في علاه: ﴿ وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ ﴾ بعطف حبة على ورقة، فإذا كانت هناك ورقة سقطت بعلمه، فهو يعلم أيضاً بالقابل حبة في جوف الأرض، لا يصلها النور سوف تمزق سباتها بإذنه، وتنب لتورق وتزهر وتثمر، وقد يكون هذا تعبيراً واضحاً لدورة النبات في الطبيعة التي أحكمها الله سبحانه وتعالى صنعاً، إذن من أيقظ هذه الحبة من سباتها؟ إنه الله سبحانه هيأ لها شروط الإنبات فنبتت.

إننا نجد حبة صغيرة على بعد عدة أمتار من سطح الأرض تدفع الأرض بقوة عجيبة، أو تنفذ، من بين الصخور الصماء القاسية لتجد لها طريقا في الحياة، إنها قدرة الله وحكمته . ويقول تعالى: ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ ﴾ فقد يكون الرطب مايذبت، واليابس ما لاينبت، أو إن الرطب تعبير عن الحي، واليابس تعبير عن الميت، او هو

عبارة عن كل شيء فكل ما في هذا الوجود هو عبارة عن حي أو ميت، أو يكون المراد تعبيراً دقيقاً عن إحاطة علمه، وإن كل ذلك في اللوح المحفوظ، في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ والآن لنفسر الآية الأخرى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ﴾ معنى يتوفاكم هنا ينومكم، لأن هناك مقارنة بين حال الإنسان وحالة النهار وليس المقصود هنا الموت الحقيقي لأن الانسان بحسب الروح ثلاثة أحوال: حالة يقظة، وحالة نوم، وحالة موت، فباعتبار تعلق الروح بظاهر الإنسان وباطنه تعلقاً كاملاً تثبت له حالة اليقظة وباعتبار تعلق الروح بظاهر الإنسان تثبت له حالة النوم، وباعتبار تعلق الروح عن الظاهر والباطن تثبت له الة الموت، فالله وحده هو المختص بكمال القدرة، فيتوفاكم بالليل، ينومكم للراحة، وأنت عندما تستيقظ في الصباح تشكر الله على بدء رجلة يوم جديد.

ويقول تعالى: ﴿ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ أي ما كسبتهم في النهار، ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ ﴾ ، أي يوقظكم في النهار، وقد قدم سبحانه وتعالى الكسب بالنهار على اليقظة، لأنه يعلم ما سوف يكتسبه الإنسان من خير، أو مايقترف من ذنب أو شر في يومه الآتي قبل استيقاظه.

والآن تعالوا لنتدبر قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ أي لتعيشوا أو تحيوا تحيوا حياة محدودة الزمن في الدنيا ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ أي أنكم راجعون إليه حتماً، ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ أي ثم يحاسبكم على أعمالكم في يوم القيامة.

لقد وردت (ثم) ثلاث مرات في هذه الآية، وأنتم تعرفون أن (ثم) حرف عطف يفيد بوجود فاصل زمني بين المعطوف والمعطوف عليه، فعندما نقول جاء خالد فعلى يعني أن خالداً جاء، وداء علي بعده مباشرة أي بدون فاصل زمني معين، في حين عندما نقول جاء خالد ثم علي فإن ذلك يعني أن علياً جاء بعد خالد بزمن معين قد يطول أو يقصر، ولذا قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [1]،

---

( ١) سورة الأنعام الآية: ٦٠.

أي أن هناك فاصلاً زمنياً هو طول الليل كله، وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾، أي ترجعون إليه بعد انقضاء حياتكم، أي أن هناك فاصلاً زمنيا هو طول عمر الإنسان، وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، أي بعد انقضاء حياة البرزخ و هي حياة القبر، يبعثكم الله ليحاسبكم على أعمالكم، والفاصل الزمني هنا هي حياة القبر التي لانعرف مقدارها.

إن ما ورد من شرح لهاتين الآيتين وتحليلهما، لايمكن أن يكون حكراً على المعلم، وإنما يمكنه أن يشارك طلابه في الشرح والتحليل، إذ يستطيع المعلم أن يستثير طلابه بأسئلة خاصة تساعدهم على إعطاء بعض الأجوبة، أما التحيلي المعمق والمركز فيقع على عاتق المعلم.

**٤- استخلاص الدروس والعبر:**

يستطيع المعلم وهو يحلل الآيات القرآنية أن يربطها بالواقع، فقد ذكرنا مثلاً في تفسير قوله تعالى: (ويعلم مافي الارحام)، إن جهاز (السونار) يستعمل الآن للتعرف على جنس الجنين و هو في رحم أمه، أما الدروس والعبر التي نستقيها من الآيات البينات فهي في الواقع الأهداف الخاصة نفسها، وعلى المعلم أن يطلع طلبته عليها، وأن يدونوها في دفاتر خاصة، وعلى ما يأتي:

١- إن الله يعلم كل شيء، وقادر على كل شيء.

٢- إن كل كائن في هذا الوجود يرجع إلى الله فيحاسب بما عمل.

٣- إن علم الإنسان مهما بلغ فهو لا شيء أمام علم علام الغيوب.

٤- إن علم الإنسان مستوحى مما علمه الله.